

وقعة صفين

[236] وهذا ممسك يده، قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه، وقائما ينظر إليه. من

يفعل هذا يمقته الله. فلا تعرضوا لمقت الله، وإنما مردكم إلى الله. قال الله لقوم: (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا). وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. استعينوا بالصدق والصبر، فإنه بعد الصبر ينزل النصر. نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي، عن مالك بن قدامة الأرحبي (1) قال: قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين (2) فقال: " الحمد لله الذي هدانا لدينه، وأورثنا كتابه، وامتن علينا بنبيه صلى الله عليه فجعله رحمة للعالمين، وسيدا للمسلمين، وقائدا للمؤمنين، وخاتم النبيين، وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين. وصلوات الله عليه ورحمة الله وبركاته. ثم كان مما قضى الله وقدره - والحمد لله على ما أحببنا وكرهنا - أن ضمنا وعدونا بقناصرين، فلا يحمد بنا اليوم الحياص (3). وليس هذا بأوان انصراف، ولات حين مناص. وقد اختصنا الله منه بنعمة فلا نستطيع أداء شكرها، ولا نقدر قدرها: أن أصحاب محمد المصطفين الأخيار معنا، وفي حيزنا. فوالله الذي هو بالعباد بصير أن لو كان قائدنا حبشيا مجدعا (5) إلا أن معنا من البدرين (4) سبعين رجلا، لكان ينبغي لنا أن تحسن بصائرنا

(1) ح: " الأزدي ". (2) في القاموس: "

قناصرين بالضم: موضع بالشام ". (3) الحياص: العدول والهرب. ح (1: 483): " فلا يجمل بنا ". (4) ح: " رجلا مخدوعا " محرف. وهو إشارة إلى حديث أبي ذر، قال: " إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف ". انظر صحيح مسلم (2: 85). (5) البدريون: الذي حضروا وقعة بدر. وفي الأصل: " البدويين "، صوابه في ح. (*)